الزهرة الوحيدة

كان هناك زهرةً جميلة ؛ من نوعها فريدة ، تعيش بأحضان الطبيعة ، في قلب حديقةٍ كبيرةٍ تسرُ الناظرين ، و تشرح القلب العليل ؛ لكنها كانت دوماً حزينة ؛ فتعجب البستاني لأمرها ، و سألها عن حالها :

" صباح الخير يا فريدة ، يا أجمل زهور الحديقة. "

" صباح الخير ياعم بهيج ."

" ماذا بكِ يا فريدة ، مالي أراك حزينة ؟ أتفوحُ منكِ العطور الثمينة التّي تجذب الزائرينَ ، و تظلين دوماً هكذا حزينة ؟ "

فأجابته الزهرة الجميلة:

" أشعر بوحدةٍ شديدة . "

فقال العم بهيج مندهشاً :

" ماذا ؟ ! وحيدة ... بالرغم من كل الزائرين ؟ "

" نعم ، فما فائدة الزائرين هم يمكثون قليلاً و يغيبون طويلاً ؟ دعوت الله وتمنيت كثيراً أن تكون لي أختاً جميلة ؛ تشهد معي شروق الشمس وتحضن معي أشعتها الذهبية ؛ نمرح معاً ، نضحك معاً ، نكبر سويا . "

و أضافت قائلةً :

" أتصدقني يا عم بهيج إن قلت لك أني أحلم بها فأظل بمنامي سعيدة وما أن توقظني الشمس حتي أستيقظ من حلمي أبحث عنها فلا أجدها فيتبدل فرحي بحزن وابتسامتي بدموع فيظن من يراني أني مبللة بقطرات الندى ولكنها للأسف دموع الأسى .."

فتأثر العم بهيج بقولها ؛ و ظل يفكر .. و يفكر كيف يساعدها ؟ أيظل ماكثاً بجوارها حتى يؤنس وحدتها

ويخفف حزنها ؟ أم يأخذها معه إلى منزله ؟ حتى خطرت بباله فكرةٌ مدهشةٌ.

بحث في كل مكان عن بذورٍ من نفس نوع الزهرة الفريدة ، و سأل زملائه في جميع البساتين ، فدله أحد أصدقائه عن مكان تلك البذور الثمينة فشكره ؛ واتجه متلهفاً كي يشتريها ، ثم أحضرها مسرعاً إلى البستان حيث تعيش الزهرة الفريدة ؛ ولم يشأ أن يخبرها بتلك المفاجأة حتى ينتهي من زراعتها ؛ فغرس البذور بجوارها مباشرة ، و ظلّ يرويها ويعتني بها كل يوم ؛ حتى كانت المفاجأة الجميلة.

ذات يومٍ جديد استيقظت الزهرة الحزينة وفتحت عيونها الجميلة - التي كانت تحلم كل ليلة بأختٍ صغيرة - على حقيقةٍ مذهلة قائلة :

" لطالما رأيتك في أحلامي و الآن أنت أمامي ! لا أكاد أصدق عيني ! هل أنتِ أختي ؟ من الذي أتى بكِ إلى هنا ؟! أين العم بهيج ؟ "

وظلت تنادي عم بهيج... عم بهيج...حتى أتى عم بهيج.

" أنت الذي أحضرتها يا عم بهيج أليس كذلك؟ "

" نعم يا أحبَّ الزهور إلى قلب عم بهيج. لم أتحمل دموعكِ وبحثت في كل مكان عن أختٍ لكِ حتى وجدتها يا فريدة .. و أخيراً رأيتك تضحكين !"

أجابته والفرحة تغمرها وتفوح منها رياحين الأمل والسرور:

" لم يعد قلبي حزينا، بل صار كل الوجود سعيدا ، فاليوم يوم عيد ... أشكرك من كل قلبي يا عم بهيج ، أنت بالفعل اسم على مسمى وتعلم كيف تصنع البهجة. "

" أهلا بكِ يا أحلى أخت من الآن فصاعداً ؛ سنستيقظ معاً في أحضان الشمس الساطعة ، ونمرح معاً بالأمطار الهاطلة ، و ننحي معا للرياح العاصفة ، و نغفوا معا في الليالي المظلمة ."

ثم شكرت ربها على تقبل دعوتها رافعةً رأسها إلى السماء :

" حمداً لله و شكراً ... حمداً لله و شكراً "